آدم وروبو في طوكيو

د. محمد أبو الخير

آدم وروبو في طوكيو

د. محمد أبو الخير

رقم الإيداع: 2022-15772
الترقيم الدولي: 978-977-94-2677-8

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من المؤلف.

آدَمُ وَرُوبُو صَدِيقَانِ، يَعِيشُ كُلٌّ مِنْهُمَا فِي بُرْجِ الزُّهورِ بِشَارِعِ النَّيْلِ، بِالْقَاهِرَةِ. حينما اِلْتَقَى آدَمُ مَعَ رُوبُو أَخْبَرَهُ بِدَعْوَةِ " جَمَعِيَّةِ الصَّدَاقَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ " لِزِيَارَةِ مَدِينَةِ طُوكِيُو عَاصِمَةِ الْيَابَانِ.

آدَمُ وَرُوبُو أَعْضَاءٌ فِي الْجَمْعِيَّةِ وَالَّتِي تَهْدِفُ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى تَقَالِيدِ وَثِقَافَاتِ وَفُنُونِ الْبَلَدَيْنِ، وَهِي أَيْضًا جِسْرٌ لِلْمَحَبَّةِ وَالسُّلَّامِ.

قَالَ آدَمُ: مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الرِّحْلَةِ. لِقَدَّ حَلُمْتُ كَثِيرًا بِزِيَارَةِ الْيَابَانِ.

قَالَ رُوبُو: وَأَنَا أَعْرَفُ الْكَثِيرَ مِنْ مَعْلُومَاتٍ عَنِ الْيَابَانِ فَهُمْ شَعَبٌ مُؤَدَّبٌ نَشِيطٌ مُنَظَّمٌ.

قَالَ آدَمُ: هَذَا وَاضِحٌ جِدًا يَا رُوبُو، لَقَدْ تَمَّ إِرْسَالُ مَعَ الدَّعْوَةِ بَرْنَامَجَ الرِّحْلَةِ وَزِيَارَةِ الْأَمَاكِنِ مُنْذُ الْوُصُولِ وَحَتَّى الْمُغَادِرَةِ.

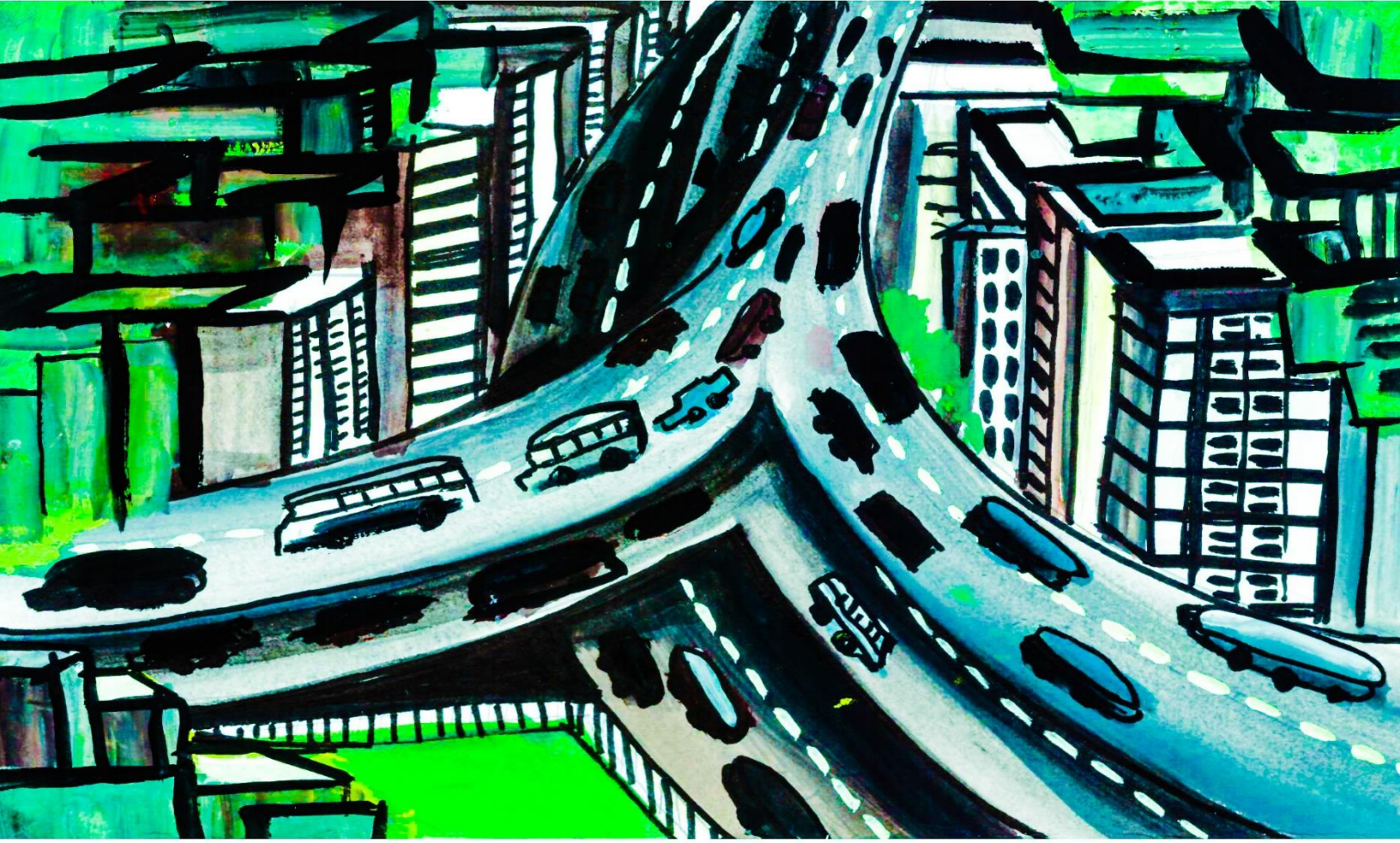

قَالَ رُوبُو: هَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ، الْيَابَانِيُّونَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ وَقْتِهِمْ بالثواني.

قَالَ آدَمُ: أَنَا سَعِيدُ جِدَا بِزِيَارَتِنَا لِلْيَابَانِ، فَالْيَابَانِيُّونَ أُنَاسٌ مُؤَدَّبُونَ وَنَشِيطُونَ وَمُنَظَّمُونَ فِي وَقْتِهِمْ، لِهَذَا اِسْتَطَاعُوا أَنْ يَبْنُوا وَيَرْتَقُوا بِبَلَدِهِمْ.

قَالَ رُوبُو: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، رَغْمَ هَزِيمَةِ الْيَابَانِ فِي الْحَرْبِ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ 1945، وَإِلْقَاءِ الْقُنْبُلَةِ الذَّرِّيَّةِ عَلَى هِيرُوشِيمَا وناجَازاكِى، وَمَا سَبَبْتَهُ مِنْ دَمَارٍ إِنْسَانِيٍّ وَبِيئِيٍّ، وَلَكِنَّ الْيَابَانِيُّونَ وَبِرُوحٍ مُحِبَّةٍ لِوَطَنِهِمْ، تَمَكَّنُوا مِنْ تَعْمِيرِ وَتَحْدِيثِ مُجْتَمَعِهِمْ بِالتَّعْلِيمِ الْجَيِّدِ وَالصِّنَاعَاتِ الْحَدِيثَةِ.

حَجَزَ آدَمُ وَرُوبُو تَذَاكِرَ الطَّيَرَانِ، وَحَصَلَا عَلَى تَأْشِيرَةِ دُخُولِ الْيَابَانِ مِنَ السِّفَارَةِ الْيَابَانِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، وَأَعَدَّا الْحَقَائِبَ اِسْتِعْدَادًا لِلسَّفَرِ.

وَفَى مَطَارِ ناريتا بِطُوكِيُو، كَانَ كُلٍ مِنْ مِيكِي وأكِيرَا فِي اِسْتِقْبَالِ آدَمِ وَرُوبُو، وَهُمَا أَيْضًا مِنْ أَعْضَاءِ " جَمَعِيَّةُ الصَّدَاقَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ".

قَالَتْ مِيكِي مُبْتَسِمَةً: أَهَّلَا آدَمُ أَهَّلَا رَوْبُو مُرْحِبًا بِكُمَا فِي بَلَدِكُمْ، أَنَا ميكي وَهَذَا أَخِي أَكِيرَا.

قَالَ أَكِيرَا سَعِيدَا: أَتَمَنَّى أَنَّ تَكَوُّنَ الرِّحْلَةَ مُرِيحَةً.

قَالَ آدَمُ: الْحَمْدُ لله، كَانَتْ مُرِيحَةً.

قَالَ رُوبُو: شُكَرَا لِحُسْنِ الْاِسْتِقْبَالِ.

قَالَ أَكِيرَا: إِنَّ الْحَقَائِبَ سَوْفَ تَذْهَبُ إِلَى الْفُنْدِقِ مُبَاشَرَةً، وَنَحْنُ سَوْفَ نَرْكَبُ سَيَّارَةً إِلَى هُنَاكَ عَلَى الْفَوْرِ.

وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى الْفُنْدُقِ وَسَطَ مَدِينَةِ طُوكِيُو لِيَكُونَ قَرِيبًا مِنْ أَمَاكِنِ الزِّيَارَةِ. بَيْنَمَا ذَهَبَ رُوبُو لِوَضْعِ الْحَقَائِبَ فِي الْحَجَرَةِ، أَخْرَجَ آدَمُ هَدِيَّةً إِلَى أَكِيرَا وميكي.

قَالَتْ مِيكِي: آهٍ مَا أَرْوَعَ هَذِهِ الْبَرْدِيَّةِ! إِنَّهَا أَهْرَامَاتُ الْجِيزَةِ، خُوفُو وخَفرَع ومَنكَاورَع.

قَالَ أَكِيرَا: وَهَذَا أَبُو الْهَوْلِ رَمْزُ الْقُوَّةِ وَالْحُكْمَةِ، لَقَدْ دَرَسْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ بِالْمَدْرَسَةِ.

قَالَ آدَمُ: أَدْعُوكُمَا لِزِيَارَةِ مِصْرَ، وَسَتَكُونُ لَنَا صُورًا فِي هَذَا الْمَكَانِ التَّارِيخِيِّ الْعَجِيبِ.

سَعِدَ مِيكِي وأَكِيرَا بِالْهَدِيَّةِ، وَاتَّفَقَا عَلَى اللِّقَاءِ غَدًا فِي الثَّامِنَةِ صَبَاحًا لِبِدَايَةِ بَرْنَامَجِ رِحْلَتِهِمْ.

قَالَتْ مِيكِي: هَذِهِ قَلْعَةُ شُورَى، وَهِي مَبْنِيَّةٌ عَلَى تَلٍّ، وَهِي نَمُوذَجٌ لِلْعِمَارَةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الْيَابَانِيَّةِ.

تَتَّسِمُ الْقَلْعَةُ بِالْأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ وَجُدْرَانِهَا الْخَارِجِيَّةِ ذَاتِ اللَّوْنِ الْقِرْمِزِيِّ.

قَالَ آدَمُ: الْمُنَاظِرُ مِنْ هُنَا جَمِيلَةٌ، وَتُتِيحُ لِلزَّائِرِينَ مُشَاهِدَةَ مُنَاظِرٍ خِلَابَةٍ مَعَ أَزْهَارِ الْكَرَزِ.

قَالَ رُوبُو: تَبْدُو قَلْعَةُ شُورَى قَوِيَّةً.

قَالَ أَكِيرَا: شَهِدَتِ الْقَلْعَةُ مَصَاعِبَ بَعْدَ تَدْمِيرِهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ بِسَبَبِ الْحُروبِ، وَلَكِنْ تَمَّ تَرْمِيمُهَا وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا مَنْ تُرَاثِ الْيَابَانِ.

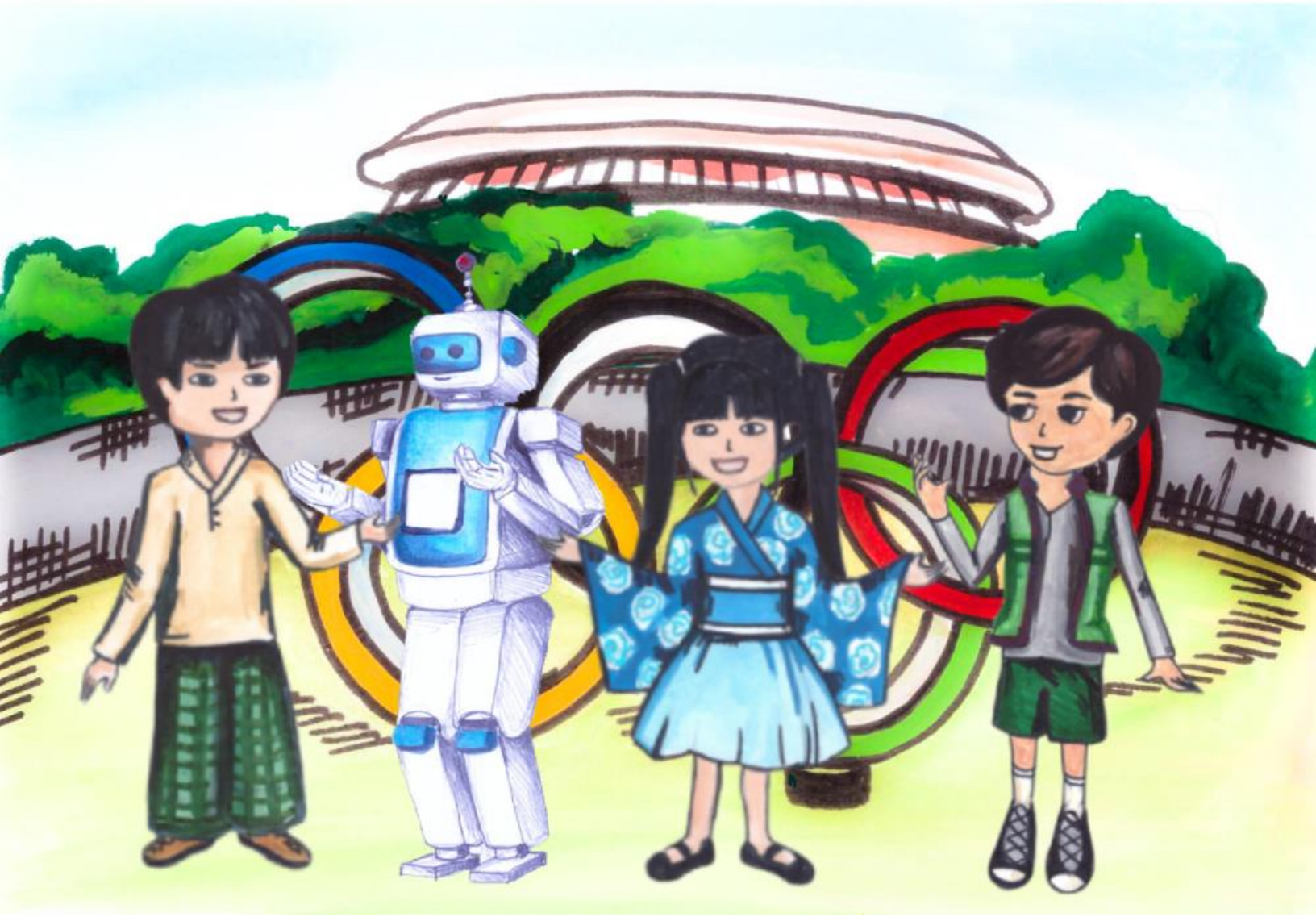

كَانَ مِنْ بَرْنَامَجِ الزِّيَارَةِ " مَدِينَةُ الْأَلْعَابِ الأُولِمبِيةِ " فِي طُوكِيُو، لَقَدْ اِسْتَمْتَعَ الْجَمِيعُ بِتَنْسِيقِ الْمَلَاعِبِ وَتَنْظِيمِ الْمَبَانِيَّ وَتَنْظِيمِ جَدَاوِلِ الْأَلْعَابِ بِالْوَقْتِ وَالْمَكَانِ. تُعْتَبَرُ دَوْرَةُ طُوكِيُو وَاحِدَةً مِنْ أَكْبَرَ عَدَدِ الْمُنَافَسَاتِ فِي تَارِيخِ الأُولمبيادِ إِذْ يَبْلُغُ عَدَدُ مِيدَالْيَاتِهَا 339 ميدالية.

قَالَ آدَمُ: عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِلْغَاءِ أُولُمبِيادِ طُوكِيُوُ 2020 بِسَبَبِ فِيرُوسِ كُورُونَا، إِلَّا أَنَّ حَفْلَ الْإِفْتِتَاحِ كَانَ رَائِعًا بِمَشَاهِدِهِ السَاحِرَةِ فِي 23 يُولِيُوَ 2021. تَمْنَحُنَا الرِّيَاضَةُ السَّعَادَةَ وَالْحُبَّ.

قَالَ أَكِيرَا: لَنْ يَنْسَ الْيَابَانِيُّونَ مُحَمَّدَ رَشْوَانِ " أَحَسَنُ خُلُقٍ رِيَاضِيٍّ، أُولمبياد 1984". لِأَنَّهُ خَسِرَ الْمُبَارَاةَ النِّهَائِيَّةَ أَمَامَ لَاعِبُ الْجُودُوِ ياماشيتا لِأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُهَاجِمَهُ فِي قَدَمِهِ الْمُصَابَةِ.

قَالَ أَكِيرَا: هَذَا هُوَ نَهْرُ تَامَا فِي مَدِينَةِ طُوكِيُو الَّذِي تَصْطَفُ عَلَى ضِفَتيهِ الْحَدَائِقَ الْعَامَّةَ وَالْمَلَاعِبَ الرِّيَاضِيَّةَ؛ مِمَّا يَجْعَلَهُ مَكَانَ تَنَزُّهٍ شَعْبِيٍّ لِلنَّاسِ وَالسَّائِحِينَ.

قَالَ رُوبُو: هُنَا مَنْظَرُ الطُّيُورِ جَمِيلٌ.

قَالَتْ مِيكِي: الطُّيُورُ تَنْتَشِرُ هُنَا عَلَى النَّهْرِ، فَالْمِسَاحَاتِ الْخَضْرَاءِ وَتَوَفُّرِ الْغِذَاءِ وَالْمَاءِ يَجْذُبُ الْبَطَّ مُنَقَّطَ الْمِنْقَارِ، وَالطَّائِرَ الْيَابَانِيَّ أَبْيَضَ الْعَيْنِ.

قَالَ آدَمُ: هَذَا يُذَكِّرُنِي بِنَهْرِ النِّيْلِ الْعَظِيمِ، وَعَنْدَمَا تَحْضُرُونَ إِلَى مِصْرَ سَنَصْحَبُكُمْ فِي جَوْلَةٍ سِيَاحِةٍ عَبرَ النَّهْرِ.

فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ اِنْطَلَقَ الْجَمِيعُ بالأُتُوبِيسِ إِلَى مَدِينَةِ كُوتشِى حَيْثُ مَكْتَبَةُ يُوسُوهَارا.

كَانَ الْجَمِيعُ سُعَدَاءُ بِالْمُنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْجِبَالِ وَالْأَشْجَارِ وَالْخُضْرَةِ بَيْنَ أَحْضَانِ السَّمَاءِ.

قَالَ أَكِيرَا: هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ صَمَّمَهَا الْمُهَنْدِسُ الْمِعْمَارِيُّ الْعَالَمِيُّ كينجو كُومَا.

يُمْكِنُكَ أَنَّ تُلَاحِظَ يَا آدَمُ الْعَدَدَ الْهَائِلَ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ وَمَوَادَ الْقُرَّاءَةِ عِنْدَنَا فِي الْيَابَانِ.

قَالَ آدَمُ: نَعَمْ أَعْرَفُ ذَلِكَ، وَأَعْرَفُ أَيْضًا أَنَّكُمْ أَعْلَى مُعَدَّلٍ فِي الْقِرَاءةِ عَلَى مُسْتَوَى الْعَالَمِ لِعُقُودٍ مِنَ الزَّمَنِ.

قَالَ أَكِيرَا: إِنَّ الْقِرَاءةَ تجْعَلُنَا نَفْهَمُ حَضَارَاتِ الماضي وَمِنْ خِلَالِهَا نُقَيِّمُ الْحَاضِرَ مِمَّا يَدْفَعُنَا لِصِنَاعَةِ الْمُسْتَقْبَلِ. إِنَّ الْقِرَاءةَ هِي الْمَعْرِفَةُ، وَالْمَعْرِفَةُ قُوَّةٌ.

لَا تَنْسَ أَنَّنَا سَوْفَ نَخْلَعُ أَحْذِيَتَنَا عِنْدَ بَابِ الْمَكْتَبَةِ، مِثْلَمَا يَفْعَلُ الْمَرْءُ فِي الْمَنْزِلِ فِي الْيَابَانِ.

وَفَوْرَ دُخُولِ الْأَرْبَعَةِ لِلْمَكْتَبَةِ، قَامَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِالتَّسْجِيلِ فِي قَائِمَةُ الزَّائِرِينَ. بَعْدَ ذَلِكَ ذَهَبَتْ مِيكِي إِلَى قِسْمِ الْمُغَامَرَاتِ وَالْخَيَالِ الْعِلْمِيّ، بَيْنَمَا رُوبُو يَبْحَثُ عَنْ قِسْمِ الْفِيدْيُوِ وَالْكُتُبِ الْإِلِكْتُرونِيَّةِ، أَمَّا آدَمُ واكِيرَا يَتَنَاقَشَانِّ بِهُدُوءٍ شَدِيدٍ.

قَالَ آدَمُ: يَا لَهُ مِنْ مَكَانٍ جَمِيلٍ، حَتَّى فِي الْعَصْرِ الرَّقْمِيّ أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا سِحْرِيًّا فِي قِرَاءةِ الْكِتَابِ الْوَرَقِيّ، وَالذَّهَابِ لِلْمَكْتَبَاتِ.

قَالَ أَكِيرَا: نَعَمْ فَأَنَا أَحِسُّ بِعَلَاَّقَةِ صَدَاقَةِ مَعَ الْكِتَابِ وَهُوَ بَيْنَ يَدِيّ.

قَالَ آدَمُ: إِنَّ الْمَكْتَبَةَ رَائِعَةٌ لِلغَايَةٍ، لَقَدْ جَعَلَ الْمُصَمِّمُ مِنْهَا مَكَانًا أَشْبَهَ بِالْغَابَةِ، هَذِهِ الْعَوَارِضُ الْمُتَقَاطِعَةُ مِنَ الْخَشَبِ تَخْلُقُ تَفَاعُلًا بَيْنَ الضَّوْءِ وَالظِّلِّ وَكَأَنَّهُ مَكَانٌ طَبِيعِيٌّ.

وَفَى الْيَوْمِ التَّالِي كَانَ الْمَوْعِدُ فِي مَسْرَحِ الكَابُوكِي الشَّهِيرَ فِي الْيَابَانِ. الْهُدُوءُ يَسُودُ قَاعَةَ الْمَسْرَحِ، يَبْدَأُ عَزْفُ الْمُوسِيقَى وَتَنْطَلِقُ الْأَضْوَاءُ فَيَظْهَرُ الْمُمَثِّلُونَ يَتَحَرَّكُونَ بِشَكْلٍ دَقيقٍ.

قَالَ رُوبُو هَامِسًا: هَذَا مَسْرَحٌ مُخْتَلَفٌ، هَذِهِ الْمَلَابِسُ الْمُبْهِرَةُ، وَالْإِضَاءةُ الْمُعَبِّرَةُ، وَالْمُوسِيقَى الَّتِي تَصَنُّعِ الْجَوَّ النَّفْسِيَّ لِلْمَوْقِفِ، والآداءُ التَّمْثيلِيُّ الْمُتَمَيِّزُ فِي الْحَرَكَةِ وَالصَّوْتِ، كُلَّ ذَلِكَ فِي إِطَارٍ مِنَ الدِّيكُورَاتِ الْخِلَابَةِ.

قَالَ أَكِيرَا: إِنَّهَا تَقَالِيدُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمَسْرَحِ حَتَّى لِدَرَجَةٍ أَنَّ أَدْوَارَ الشَّخْصِيَّاتِ يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَارَثَهَا الْأَبْنَاءُ عَنِ الْآبَاءِ عَنِ الأجدادِ.

قَالَ رُوبُو: إِنَّهُ الاتقانُ وَحُبُّ الْعَمَلِ وَالْإِبْدَاعِ فِيهِ.

قَالَتْ مِيكِى: إِنَّ مَسْرَحَ الكَابُوكِي يَعْنِى مَهَارَةَ الرَّقْصِ وَالْغِنَاءِ.

يُقَدِّمُ الْمَسْرَحُ قَصَصاً مِنَ التُّرَاثِ الْيَابَانِ تُعَبِّرُ عَنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَعَدَمَ الْغُرُورِ وَالطَّمَعِ، وَالصِّدْقِ، وَحُبِّ الْعِلْمِ.

كَانَ مَسْرَحُ الكَابُوكِي مِنَ الْمَسَارِحِ الْمُتَجَوِّلَةِ بَيْنَ الْقُرَى وَالْمُدُنِ فِي عَصْرِ " إيدو"(1603–1868 م) ثُمَّ أَصْبَحَ الْآنَ يُقَدِّمُ عُرُوضَهُ فِي دَاخِلُ الْمَسَارِحِ.

قَالَ آدَمُ: لَقَدْ لَاحَظْتُ مكياجاً خَاصًّا عَلَى وُجُوهِ الْمُمَثِّلِينَ، لِمَاذَا؟

قَالَ أَكِيرَا: مِنْ سِمَاتِ مَسْرَحِ الكَابُوكِي اِسْتِخْدَامَ الْأَلْوَانِ عَلَى وُجُوهِ الْمُمَثِّلِينَ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمْ، فَالرَّجُلُ الشَّهْمُ يُطْلَى بِالْأَحْمَرِ وَالْأَبْيَضِ، أَمَّا لَوْنُ الرَّجُلِ الشِّرِّيرِ بِالْأَزْرَقِ وَالْأَبْيَضِ.

قَالَ رُوبُو: شَكَرَا لَكُمَا عَلَى هَذِهِ الزِّيَارَةِ الرَّائِعَةِ لِمَسْرَحِ الكَابُوكِي قَبْلَ سَفَرِنَا غَدَا.

فِي الْمَطَارِ، وَدَعَا مِيكِى وأكِيرَا أَصْدِقَاءَهُمَا آدَمَ وَرَوْبُو، وَتَمَّنَا لَهُمَا رِحْلَةً مُمْتِعَةً إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ. وَفَى نَفْسُ الْوَقْتِ طَلَبَ آدَمِ وَرَوْبُو مِنْهُمَا زِيَارَةَ مِصْرَ قَرِيبًا.

قَالَتْ مِيكِى: لِقَدَّ مَرَّ الْوَقْتُ بِسُرْعَةٍ.

قَالَ أَكِيرَا: هَكَذَا يَمَرُّ الْوَقْتُ الْجَمِيلُ.

قَالَتْ مِيكِى: أَتَمَنَّى أَنَّ تَكَوُّنَ لَدَيْنَا فُرْصَةً لِزِيَارَةِ مِصْرَ، صَاحِبَةَ الْحَضَارَةِ وَبَلَدَ السُّلَّامِ.